أين المفر ؟

جريدة اليوم السابع ١ يونية ٢٠١٢

لم يصل الحصان الأسود إلى سدة السباق، جاء قويا مشرفا، شق طريقه بين الأغوار وكتب اسمه بحروف من عرق ومجد وشموخ، غير أنه لم يصل إلى آخر السباق قبل فل من الفلول وشيخ نائب عن جماعة تدعمه، حلم الفقراء جاء ثالثا غير أنه كرم من شعب وضع آماله عليه كأنه هو الفائز بسباق الرئاسة.

حصل حمدين صباحى على أصوات الثوار والفقراء والمواطنين البسطاء فى ربوع المحروسة، فجاء فى المرتبة الأولى فى معظم محافظات الثورة: القاهرة والجيزة والاسكندرية والسويس وكفر الشيخ والمحلة، وثانى وثالث فى باقى ربوع المحروسة دون دعاية تذكر أو رشاوى انتخابية. نجح بصدقه دون رشوة، أراد أن يقتحم جدار الصمت ويفعل آليات الثورة ويكون هو رأس لثورة كان أهم عيب وميزة فيها أنها بغير رأس.

خرج حمدين من سباق الرئاسة ليدخل الدكتور محمد مرسى مع الفريق أحمد شفيق فى سباق للإعادة لحسم السباق الرئاسى لأحدهما وليضعا الثوار بين المطرقة والسندان، فالاختياران أحلى ما فيهما مر وعلقم، فمن خرج يوم الخامس والعشرين من يناير وهو يعلم أنه لن يعود إلى بيته ثانية (إلا بقدر الله إذا أراد)، لن يقبل العزاء فى أرواح رفاقه الذين استشهدوا ودفعوا أرواحهم لقاء هذه اللحظة الفارقة من تاريخ مصر إلا إذا كان رأس الدولة هو رأس السلطة هو رأس الثورة رئيسا منهم يحمل أحلامهم ويضعها على الأرض حقائق تغير وجه مصر.

فى حيرة عارمة، ماذا نفعل؟ إلى إين نذهب؟ أنذهب إلى نار الإخوان أم إلى جحيم الفلول؟ تجاذبنا الحديث والرفاق يشعرون بدوار وخوف وترقب، ماذا نفعل؟ أنعطى أصواتنا لشفيق فيصير رئيسا لمصر يفتح معتقلاته لنا ونكون نحن أول ضحاياه، ثم يبدأ فى إنتاج النظام الفاسد الذى تخلصنا منه بمعجزة تاريخية أشك أنها تتكرر إذا ماعاد نظام مبارك للحكم من خلال شفيق بأسماء ووجوه جديدة وقد وعت الدروس المستفادة وكيف يستخدمون القمع الدائم حتى لا تأتى عليهم ثورة أخرى تطيح بهم، كما أطاحت بمعلمهم مبارك وولى عهده وشركائه من الوزراء المعتقلين فى سجون قد بنوها كى نسجن فيها ولكنها أبت إلا أن يكونوا هم ساكنيها.

ماذا نفعل أنذهب إلى الإخوان الذين يريدون الاستحواذ على كل شئ وكأن الثورة قامت من أجل استبدال الحزب الوطنى بجماعة الإخوان المسلمين. لقد التحقوا بنا فى الميدان وكانوا نعم الرفاق، ولكن سرعان ما تغيروا حيث تكون المصلحة والسلطة يكون الإخوان لقد تبرأوا منا وتركونا نذبح فى محمد محمود، وقالوا عنا ما قالوا، وكأنهم ليسوا منا فعقدوا الصفقات مع العسكر، واحتلوا مجلس الشعب بالتزوير الحلال بأن استغلوا فقر المواطنين واشتروا أصواتهم بقليل من الزيت والأرز وبعض النقود القليلة على سنة الحزب الوطنى، يعدون عادة بالمشاركة ثم يجنحون دائما للاستحواذ والمغالبة، وزد على ذلك أن وصول الإخوان إلى القصر الرئاسى مع احتفاظهم بمجلس الشعب يعطل دوره الرقابى ويوجه التشريعات إلى مايحب ويرضى دولة المرشد.

بين المطرقة والسندان إلى إين المفر؟ إين نذهب؟ وبمن نستغيث؟

رسالة إلى الرئيس المنتظر

جريدة اليوم السابع ١٣ يونيو ٢٠١٢

سيدى الرئيس، أعلم أنك واحد من اثنين كنت أتمنى ألا يكون أحدهما رئيسًا لوطنى، فى مصر أعرق دول الدنيا وأجملها وأتعسها.. أتحدث إليك من البصراوى، وهى منطقة عشوائية يسكنها أفقر خلق الله على بعد خطوات من النيل فى أطراف منطقة إمبابة، يعيش فيها مجموعة من العمال المصريين، الذين يعملون باليومية، أما العاطلون فيسكنون المقاهى ولكل واحد كرسى مخصص له لا يمكن أن يحتله آخر، الرجال يجلسون على المقهى فى انتظار أحد المارين الذين يطلبون عاملا لرفع الرمال والأسمنت للأدوار العليا، والنساء فى البيوت تدعو أن يوفق الله رجالهن فى الحصول على عمل كى يرجعوا لهم بيومية يشترون منها الغذاء الذى يكفى اليوم.

أما الغد فعلى الله، وعندما يأتى الغد سوف يأتى معه الفرج.

سيدى الرئيس، عليك أن تتصدى للفقر، فإنه مخيف يأكل كل شىء، يحطم النفوس ويقضى على الأحلام،

والجوع كافر يا سيدى، أدعوك أن تجعل همك الفقراء فى وطننا، اجعلهم دوما أمام عينيك، ادعمهم وراعهم؛ فهم صبروا كثيرا، وعندما نفد الصبر خرجوا من بيوتهم فجعلوا حكامهم تحت أقدامهم، وسجنوا رئيسهم ومصاصى دمائهم، واستبدلوا نظامًا كان يحتقرهم بنظام أنت على رأسه، فكن معهم يكونوا معك عونًا لك، أما إن تجاهلتهم فسيكونون شوكة فى ظهرك وعلقما فى حلقك وألما وصداعا مزمنا يؤرق حياتك حتى نهاية فترة الولاية.

سيدى الرئيس، أقبل أن يكون وطنى متأخرًا فى البحث العلمى، لكن من غير المقبول أن يأكل المواطنون من صفائح القمامة، فقبل أن تعتمد أى ميزانية عليك أن تفكر جيدًا فى أنك لو لم تقض على الفقر سيخرج الناس إلى الشوارع إعلانًا عن ثورة الجياع التى ستأكل الأخضر واليابس، وتحاصرك فى قصر العروبة وتحاسبك على كل مليم أهدرته فى غير موضعه، عليك بعلاج الفقراء وتعليم أبنائهم وبناء مساكن تصلح للاستخدام الآدمى يعيشون فيها أعزاء بعدما قدموا أبناءهم شهداء لثورة جاءت بك حاكما ولولاهم ما كنت رئيسًا لدولة عظيمة عالية، ولكن قزمها السفهاء الذين حكموها دون أن يعرفوا قدرها.

سيدى الرئيس، أنا لا أعرف اسمك، ولكنى أتمنى أن تعرف أن مصر الثورة وجمهوريتنا الثانية تختلف كثيرا، ولن تستطيع أن تغامر وتقامر وتخدع هذا الشعب، فعليك ألا

تقول غير ما ستفعله، لأن الشعب سيحاسبك حسابًا عسيرًا، فإذا كنت منا ومن ثورتنا فهذه فرصتك لدخول تاريخ أخضر يكتب اسمك فيه بحروف من زرع زرعناه على أرضنا الطيبة وروويناه بدماء الشهداء. أما إذا كنت أحد فلول النظام فعلينا أن نقبل نتائج الديمقراطية التى عشنا نحلم بها حتى لو جاءت بما نكره، وعليك أن تكفر عن ذنبك برعاية فقراء صنعهم نظام كنت جزءا منه.

سيدى الرئيس، لقد قمنا بالثورة من أجل الحق والعدل فإن كان من حقك أن تكون رئيسًا فمن العدل أن يعيش جميع المواطنين بعزة وكرامة.عليك إطعام الفقير وعلاجه وسكنه وتوفير عمل له وتعليم أبنائه، فالناس قد عرفوا طريق الميدان ولن يحميك غير العدل.

مملكة العسكر

جريدة الشروق ١٧ يونيو ٢٠١٢

حكمت المحكمة حضوريا بإجهاض الثورة وضياع كل مكتسباتها وبأن يسكن الجنرال قصر الرئاسة بعدما كان رئيسا للوزراء فأسقطناه مما جرح مشاعره، وكان حقا على المحكمة أن تعوضه أدبيا عما أصابه من ضرر وإيذاء وخفض فى معنوياته، وليس كثيرا عليه وعلينا أن يصير رئيسا لجمهوريتنا خلفا لمثله الأعلى.

كنا أغبياء فصدقناهم ولكنهم كانوا أذكى منا فلم يصدقونا، لم يعترفوا أبدا من داخلهم بنا وبثورتنا وبأننا ثوار، مملكة العسكر توحدت معنا فى كره جمال مبارك ولكن أبقت على حب مبارك ونظامه، مملكة العسكر دافعت عن مصالحها وأيدت ثورة قمنا بها نيابة عنها ضد جمال وحاشيته وضد مشروع التوريث الذى جاء كالصاعقة عليها، فقد كان العسكر يكرهون جمال ولجنة السياسات ويتمنون لو أن ريحا عاتية أتت فأخذت كل الحرس الجديد ورجال الأعمال الفاسدين الذين لولاهم ما أفقر الشعب ولا جاع ولا ثار واعتصم.

كانوا يريدون إقصاء الوريث وحاشيته والإبقاء على النظام كما هو، يشعرون بالخوف والقلق من أحمد عز، لكنهم يحترمون سياسة صفوت الشريف ولا يرون فى مبارك غير ابن بار للمؤسسة العسكرية.

ترك العسكر ملائكة الحرية تصول وتجول فى الميدان، تركت من يزرع ومن يحلم ولكن حصدت وحدها كل الأحلام، وحولت أحلامنا إلى كوابيس مخيفة. لقد خططوا بعناية وحسبوا ببراعة حساب كل شئ، وتركونا نفعل مايريدون، ثم بدأت رحلة المراوغة ثمانية عشر شهرا من المؤامرات والدسائس، كل شئ كان مدروسا بعناية، كانوا يخططون لكل شئ ونجحوا فى كل شئ، أصبح الناس فى أزمات متتالية وفقر أكبر وغياب للأمن حتى انصرف الناس عن الثورة وكرهوا الثوار وحملوهم تبعة كل الانهيارات التى أصابت مصر بافتعالهم الأزمات فى كل المجالات.

نجحوا فى تقزيم آمال المصريين إلى مجرد عودة الأمن حتى لو كان العادلى على رأسه، قتلوا أبناءنا فى بورسعيد، سمحوا لإعلامهم أن ينشر الذعر بين المواطنين بحوادث الاختطاف وطلب الفدية، وبعدما قدموا عمرو موسى كرئيس توافقى حيث يقبله الشعب رئيسا لم يثبت عليه الفساد، ولم يعمل فى حكومات التجويع والسرقة والنهب التى حكمت مصر فى العشر سنوات الأخيرة، وعندما ظهر مرشح الإخوان خيرت الشاطر ومرشح السلفيين حازم أبو

اسماعيل دفعوا بعمر سليمان وأحمد شفيق، الذى لم يكن المجلس العسكرى يحلم بأن يحصل على كل هذه الأصوات حتى بالتزوير، ولأننا فى دولة يعين فيها القضاة ويخضعون للسلطة التنفيذية فإنه ضرب من العبث أن نتوهم استقلاله، فقد كان أداة باطشة ومنفذة لمخطط مملكة العسكر، فقد استبعدت المحكمة خيرت الشاطر ثم حازم أبو إسماعيل ليبقى مرسى الخالى من أية مميزات.

ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، وجاء مرسى أولا وشفيق ثانيا، وهنا بدأت القوى السياسية والثوار يوقنون بالمؤامرة فلجأوا للقضاء الشامخ لتطبيق قانون العزل السياسى الذى أقره مجلس الشعب، فحكمت المحكمة بحل مجلس الشعب وعدم دستورية قانون العزل.

مملكة العسكر أرادت أن تحتفظ بملكها، فوقفت بكل قوتها لتعلن الفريق شفيق رئيسا لكل المصريين لتظل مصر تحت حكم العسكر.

عندما تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

اليوم السابع ٢ ابريل ٢٠١٢

ماذا تفعل لو طبقنا كل ما تريد ونفذنا أوامرك وحققنا أحلامك كلها، وأدى ذلك إلى نتائج لا تريدها لم تخطر ببالك ولم تتصور أنها نتيجة ماقمت به، حينما تتصارع المبادئ مع الأهداف ماذا تختار ؟ عليك أن تختار بين مبادئك وبين أهدافك، وهل من حقنا أن نتنازل عن أهداف الغائبين لمجرد تطبيق مبادئ سامية، صراع بين الحق والحق وكل حق له عدة وجوه واعتبارات. .

كانت الحرية من أولى أهداف الثائرين فى الخامس والعشرين من يناير المجيد، الحرية بكل تفاصيلها، حرية الاعتقاد وحرية التعبير وحرية الصحافة وحرية تكوين الأحزاب، وكانت الحرية هى النداء الثانى للثائرين بعد لقمة العيش، فكان النداء: عيش حرية عدالة اجتماعية كرامة إنسانية. انتصرت الثورة وحققت أولى أهدافها بسقوط مبارك ورأت أنه لابد أن يقدم إلى محاكمة مدنية غير استثنائية يتوافر فيها حرية الدفاع وحرية المحاكمة أمام محاميه الطبيعى، وقد يؤدى ذلك إلى براءته من كل التهم

المنسوبة إليه، حيث إنه وكل محاميا بارعا فى التلاعب، وساعده أركان نظامه الذى لم يسقط بعد فى إخفاء كل الأدلة حتى الشهود غيروا شهاداتهم، ماذا تفعل أتكفر بالفكرة؟ وماذا عن الشهداء الذين هم أصحاب الكلمة العليا؟ هل يقبلون مثل هذه المحاكمات أم أنهم يرون أن من حقهم أن يقتصوا من قاتليهم؟ وهل للأحياء الحق فى التنازل عن حقوق الشهداء فى القصاص العادل، صراع بين نداءات الحرية والحياة التى هى فى القصاص.

لم يفكر واحد من الثائرين الذين حملوا أرواحهم على أكفهم أنهم يموتون وتروى دماؤهم أرض الميادين فى كل ربوع المحروسة، أنه إنما يستبدل أغلبية الحزب الوطنى بأغلبية أيديولوجية تقصى الآخر ولا تؤمن بالحوار وتتهم من يختلف معها بالكفر والإلحاد وتختطف الوطن إلى هوة عميقة، الديمقراطية هدف من أهم أهداف الثورة، ولكنها أدت إلى ديكتاتورية أصولية، فوصول الإسلاميين للحكم فى مصر وانفرادهم كأغلبية بسن القوانين وتحديد السياسات دون باقى الشعب يعيد للأذهان مشهد مبارك وعصابته، فمن كان يختلف مع الحزب الوطنى كانت تهمته جاهزة وهى التخابر مع دولة أجنبية والحصول على تمويل من الخارج، والآن سيستغل ورثة النظام هذه التهم الجاهزة لتوجيهها وقت اللزوم لمعارضيهم، مع إضافة تهمة خاصة من نوع جديد، وهى أنك عدو الله وتعارض مشيئته وتخالف تعاليمه

وتستحق بكل جدارة لقب كافر والعياذ بالله، هل ترى المشهد؟ الكتاتنى بدلا من سرور، وفصيل واحد يملأ المجلس وستسير كل الأمور: موافقة موافقة، والانتقال إلى جدول الأعمال.

انتقض البحر وعلت الأمواج وجاءت الرياح بما لا تشتهى السفن.

مبروك يا ريس

اليوم السابع يوم ٢٨ يونيه ٢٠١٢

مع أننى لم أرشحك فى المرحلة الأولى لأسباب عديدة رشحتك فى الإعادة لأسباب أخرى وفزت بنا، وفزنا بك، وصرت لنا رئيسا ومجدافا نضرب به أمواج البحر لتسير المركب.(مبروك يا ريس).

لقد فتح الله لك وعليك أبواب التاريخ صفحات، وهذه هى الصفحة الأولى، وهذا أول السطر وعليك أن تكتب، اكتب يا ريس: عَدَلَ، اكتبها فى أول صفحاتك فى تاريخ مصر المعاصر.

ثار الشعب المصرى فى يناير العظيم فأطاح برئيس مستبد وجاءنا برئيس عادل، اكتب اسمك فى الصفحة الأولى ولا تجعل هذه الفرصة تفوتك، اجعل العدل شعارك تصبح رئيسا عادلا، فتدخل كل القلوب الموصدة وتجدها براحا، وتكسب دنيا ومجدا وتهنأ بأخرى، ورحمة من ربك وسيرة عطرة.

أحمل إليك حلمنا، حلم الفقراء، نحن شعب فقير ياسيدى، نعانى ونكابد ونناطح الحياة ونصارع من أجل البقاء، لقد افترسنا الأغنياء ومصوا دماءنا وعاشوا على أحلامنا وتاجروا

بها وفيها وفينا، وحولوا ذلنا إلى عزة لهم، ودموعنا لضحكات رسموها على وجوه أبنائهم، وتركوا لنا البؤس والشقاء.

سيادة الرئيس، لم أنتخبك فى المرحلة الأولى لأنك من جماعة كلها رجال أعمال، وأنا أكره كل رجال الأعمال المصريين، نعم كلهم لأنهم تركوا شعبنا يأكل من صفائح القمامة،وتركوا أبناءنا للعنوسة وشبابنا الصغير يغرق فى عرض البحر باحثًا عن فرصة عمل فى بلد أوروبى، نعم لم أنتخبك فى المرحلة الأولى لأنى أتطلع لتحقيق أحلام لن يستطيع تحقيقها إلا من آمن بها، ولكنى عندما عز بى الخيار بين اثنين اخترتك؟ لاأستطيع أن أختار الآخر فهل تختارنا ياسيدى مثلما اخترناك، هل تنضم لأحلامنا البسيطة فى عيش وحرية وعدالة اجتماعية وكرامة إنسانية؟ هل تحقق أحلامنا فى أن يكون لنا رئيس عادل؟

(ألف مبروك يا ريس)، فقد صرت رئيسًا لأعرق دول العالم وأجملها، أرض طيبة تحمل فى باطنها كنوزا، وخيرا كثيرا وتحمل فوقها أناسا فقراء إلا قليلا من الأغنياء الذين لاتتجاوز نسبتهم العشرة بالمائة ويدور فى فلكهم اقتصاد الدولة ولصالحهم، أما الفقراء فيزدادون فقرا يصل إلى الفقر المدقع الذى يدفع الناس إلى البحث عن الطعام فى صفائح القمامة.

(مبروك يا ريس)، فقد صرت رئيسا لدولة غنية وشعب فقير، ونحن فقراء هذا الوطن أصحاب الأرض والسماء

والبحـار، وكل حبـة رمـل فـى مصـر هـى ملـك لنـا، لا نريـد إحسـانا ولا مسـاعدة ولا زكاة ولا صدقـة، نريـد العـدل والحـق، فكـن عـادلا تكـن آمنـا، فـإذا أعطيـت ظهـرك لنـا وأبعدتنـا وقربـت رجـال الأعمـال وأبعـدت العمـال، كمـا فعـل المخلـوع فسـيكون مصـيرك مصيره.(مـبروك يـا ريـس).

مبارك يضحك

جريدة الشروق ١٢ مايو ٢٠١٢

من خلف قضبانه الحديدية حيث ينام على سريره ويضع قدميه فى وجه القاضى الذى يحاكمه بقانون قد وضعه بنفسه لنفسه ولنا.. مبارك يضحك.

فبعد أن وضع قواعد اللعبة، ذهب وترك روحه الشريرة تكمل ما بدأه، فهى تأمرنا وتنهانا وتحكم بيننا، وهى مرجعنا كلما اختلفنا، وكثيرا ما نختلف.

مبارك يضحك، فقد استطاع أن ينتقم من خصومه ومعارضيه وكل من خرج لإسقاطه، فقد ترك فريقا من أتباعه ينكلون بنا فى حملة تجويع وقتل لم تشهدها مصر طيلة حكمه المستبد، حتى نندم على عصره وأيامه التى هى أرحم من هذه الأيام السوداء.

مبارك يضحك، وهو يرى خيرت الشاطر خارج سباق الرئاسة، فقد استطاع، وهو خلف قضبانه، أن يحرمه من حقه فى الترشح لرئاسة الجمهورية، لا لشئ سوى أنه كان من معارضيه فى يوم من الأيام، فأبى أن يحاكمه إلا أمام

محكمة عسكرية على تهم لجرائم لم يفعلها، ولأنه كان يحكم مصر استطاع أن يدخله المعتقل ويسلبه كل حقوقه وأمواله، ولأنه مازال يحكم مصر بعد التنحي، ظلت قواعد اللعبة التى وضعها هى الآمرة والمسيطرة على المشهد السياسى فى مصر، وبها منع الشاطر من الترشح لأنه عارض مبارك فى يوم من الأيام.

مبارك يضحك، وهو يرى أول منافسيه فى سباق الرئاسة الدكتور أيمن نور لا يستطيع أن يرشح نفسه لذات المنصب الذى لم يستطع أن يقترب منه أيام مبارك، وعوقب بالسجن وما يترتب عليه من حرمانه من حقوقه السياسية، فقد حقه فى الترشح انتقاما منه ومن مؤيديه.

انتصر مبارك، وترك مجلسا من العسكر يمشى على خطاه، فيحكم بهم البلاد والعباد بإعلان دستورى بغيض به مادة عنصرية كانت سببا فى خروج حازم أبو إسماعيل ظلما، حيث إنها كانت غير موجودة أصلا فأرادت اللجنة الواضعة للإعلان الدستورى أن تقيد المرشح بشروط أقل ما يقال عنها إنها عنصرية نازية، وكان المقصود منها استبعاد الدكتور أحمد زويل من الترشح، فما معنى أنه إذا ولد شخص عن أم مصرية وأب مصرى فى الكويت أو السعودية أو أى دولة، فاكتسب الجنسية بالميلاد، يكون ذلك سببا فى ضياع حق من حقوقه السياسية، حتى لو تنازل عن الجنسية الأخرى، هذه المادة العنصرية التى

شارك الإسلاميون أنفسهم فى وضعها، وحرضوا الناس على أن يقولوا نعم للإعلان الدستورى الذى يتضمنها، واتهموا الرأى المخالف لهم بالكفر والإلحاد، وحشدوا الناس لغزوة الصناديق الشهيرة.

مبارك يضحك وهو يتابع السباق الرئاسي، والفرص الكبيرة لشياطينه وفلول نظامه فى الفوز، ويرى عودة نظامه بقوة فى وطن قام شعبه بثورة كان ينبغى أن يكون بيانها الأول الإفراج عن كل المعتقلين والنشطاء السياسيين المعارضين للنظام الفاسد، وإسقاط كل الأحكام الصادرة بحقهم، وكل ما يترتب عليها من عقوبات تكميلية وحرمان من الحقوق السياسية، فلا يستقيم أبدا أن يكون أيمن نور وخيرت الشاطر خارج السباق، وأحمد شفيق وعمرو موسى وباقى الفلول يتنافسون لعودة الروح فى نظام كنا نعتقد خاطئين أنه سقط ولكنه لم يسقط، وسقط الشعب.

سنة الاختلاف وضرورة التعايش

جريدة الشروق ١٣ يوليو ٢٠١٣

سقط رأس النظام فبدا جسده مترنحاً، أحياناً نشعر أنه من الضعف الشديد حيث لا نجد رداً على تساؤلاتنا، لماذا لم يحِم النظام زعيمه إذا كان موجوداً أصلا؟ وأحياناً نشعر أن مبارك مازال فى قصر الرئاسة ورجاله حولنا، يلعبون بنا وبمصيرنا فى حملات تخويف وتركيع لم نشهد لها مثيلا، وسقوط النظام أو غيابه عن المشهد فتح القمقم فخرجت علينا مصر الحبيسة بألوانها واختلاف أطيافها، وكأننا لم نكن هنا من قبل، هم فقط كانوا يعرفون كل شئ ويقمعون كل اختلاف ولا يسمعون إلا أنفسهم.

لم أكن أتصور أن الصوفية لها كل هذا الوجود والحضور والطرق التى يرتادها شباب لم يتجاوز العشرين من عمره بعدما كانت صورتها الذهنية ليس فيها إلا رجال تجاوزوا حد المشيب، ينقطعون للذكر باللسان والجسد فى طقوس فلكلورية تحب أن تراها وتتابعها بشغف إلا أن هذا الشباب الذى ظهر فجأة.. أين كان!؟ لم نره من قبل، فعندما سمعت عن مليونية ينظمها شباب الطرق الصوفية انتابتنى حالة

من الدهشة، فأنا لا أعرف للطرق الصوفية شبابا، وأعرف أنهم لا ينشغلون بالسياسة ولا يؤمنون بالتظاهر، وينقطعون للأذكار، غير أنهم ظهروا فامتلأ بهم الميدان اعتراضا على المليونية التى سبقتهم فى الجمعة السابقة لخروجهم، والتى سميت بجمعة قندهار، والتى ظهر فيها السلفيون كقوة كبيرة تحشد ملايين الشباب، جميعهم ملتحون، يلبسون الأبيض ويرفعون أعلام السعودية ويطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية، ويهتفون «إسلامية.. إسلامية».. أين كانوا؟ من أين أتوا؟

ملايين وحركات وائتلافات.. حازمون لازم حازم، لا أعرف متى ظهرت الحركة السلفية كحركة سياسية ولها متحدث رسمي؟! كانوا يعيشون معنا ولكننا لم نشعر بهم، هم إخواننا وشركاؤنا فى الوطن، لهم مالنا وعليهم ما علينا، كنا نعرف أنه لم يظهر على الساحة من التيارات الإسلامية فى مواجهة النظام السابق إلا الإخوان المسلمون.. فمنهم من سجن دون ذنب، ومنهم من فصل من وظيفته، ومنهم من حرم هو وأبناؤه من تولى وظائف هامة فى الدولة لمجرد انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين.

واندلعت الثورة كالبركان فأخرجت باطن الأرض فصار أعلاها، وأتى بأعلاها فصار أسفلها، وظهرت على السطح قوى ليبرالية وائتلافات ثورية تحمل حلم المجد والعزة لهذا الوطن، وعلى صوت اليسار الذى كان يهمس فى أذن

مبارك ولم يكن يسمع ولم يسمعه الشعب أصبح اليوم صوته يملأ الميدان، وشباب التحالف الشعبى الاشتراكى وحزب التجمع أعضاء الجمعية الوطنية للتغيير بجانب شباب الإخوان والسلفيين، كلنا مصر، نعشق هذا الوطن، نتحد من أجله، ونختلف اعتقادا وحرصا منا على مصلحة هذا الوطن، والاختلاف لا يعنى الخلاف، فاختلافنا يجعل من اتفاقنا تكاملا وقوة، فمصر العظيمة قوتها دائما فى تنوعها، وتنوعها يعكس ثراءها وتميزها، والاختلاف سنة من سنن الله فى خلقه، فلابد أن نتأقلم معه ونتعايش به ونفخر دائما بأننا مصريون، تختلف أيديولوجيتنا وتتفق مشاعرنا حرصنا على وطن كنا نحلم به حرا فحررناه.

ليس كل الظن إثماً

اليوم السابع ٤ مارس ٢٠١٢

مبادرات واصطلاحات تخرج علينا من هنا وهنا ولا نعرف من أين أتت ومن أصحابها؟ لا نجد غير المؤيدين والمعارضين ولكن من صاحب هذه الكلمات البراقة؟ من الذى أطلقها بهذه الحرفية المطلقة وما المقصود منها؟ (الخروج الآمن)، هذا التعبير بدأ يزحف علينا ببطء متعمد وهدوء مدروس، حتى سكن لسان المحاورين، وبات ضيف الشرف فى كل برامج التوك شو، غير أن واحدا منا لا يعرف من الذى أطلقه؟ من الذى يشعر أن المجلس العسكرى قد تورط لحد أنه يسعى لخروج آمن دون محاسبة على جرائمه كقتل المتظاهرين وسوء إدارته للمرحلة الانتقالية؟ وإذا تتبعنا هذه الكلمة للوصول إلى مصدرها بسؤال قائليها والمؤمنين بها والمروجين لها... فقد يدهشنا أن جميعهم لا يعرف مصدرها، أو أنهم كانوا يعتقدون أن المجلس العسكرى هو مصدر كلمة الخروج الآمن، ولكن بعد نفى المجلس ذاته أنه صاحب هذه المبادرة أدركوا جميعا أنهم مروجون لفكرة غير موجودة أصلا وغير مطروحة، لأن المستفيد منها، وهو المجلس

العسكرى، قد أنكر كل صلة له بها، (الرئيس التوافقى)، وهناك مبادرات أخرى يستفيد منها أطراف أخرى غير مطلقيها بل إنها تقام لحسابهم، وقد يقوم بالترويج لها أُناس مأجورون، وأناس شرفاء يظنون أن مصلحة الوطن فى هذه المرحلة تستدعى أن يكون رئيس جمهورية مصر العربية الإسلامية رئيسا توافقيا، يرضى عنه الداخل والخارج، ولا يثير حفيظة الجيران والحلفاء ولا يهدد الجيش بالمحاسبة التى يترتب عليها الفوضى وضياع الأمن، وانهيار الكيان العسكرى، وهيبته ونفوذه على حسب اعتقاده، ونجد أن المروجين لفكرة الرئيس التوافقى والخروج الآمن تجمعهم وحدة الهدف، فهم كيان واحد تقريبا الشرفاء منهم والعملاء المأجورون أيضا، فكل الألسنة التى تردد كلمة الخروج الآمن تنادى أيضا بضرورة وجود رئيس توافقى لهذه المرحلة، لأنهم يعملون لحساب المجلس العسكرى لارتباطهم بمصالح مباشرة أو غير مباشرة بالنظام الحالى الذى يتحمل مسئولية الوطن فى مرحلته الانتقالية... حتى هؤلاء الشرفاء الذى ينادون بنفس المبادرات لاعتقادهم أن مصلحة الوطن تقتضى ذلك وغير ذلك قد يؤدى لانهيار كبير وضياع للوطن. ولكنى أظن، وليس كل الظن إثما، أن هؤلاء سواء حسنى النية أو المأجورين قد نسوا أو تناسوا أن شعباً عظيما قام بثورة عظيمة أذهلت العالم ولن يسمح لأحد أن يفكر له أو يصادر إرادته، فرئيس مصر القادم

سيأتى به الشعب بقناعته وحريته المطلقة ،لأن الشعب هو السيد دائما، ولن يفرض عليه أحد شيئا أيها الحمقى، يا من لا تعرفون معنى التفريط فى حرية الاختيار بعد كل ما سال من الدماء، سيختار الشعب رئيسه بحريته المطلقة دون النظر لحساباتكم، وسيرفض بقوة هذه الفكرة القميئة فكرة الرئيس التوافقى. ومصر الثورة ليس فيها من هو فوق القانون، فليأخذ جيشنا العظيم النياشين على ما فعله لصالح الوطن وليحاسب أحد أفراده إذا خالف القانون، ليس منا ولا بيننا من هو فوق القانون، وأنا أعتقد أن كلمة الخروج الآمن هى أكبر إهانة لجيشنا العظيم خروج من أين؟ وآمن ممن؟ أظن ذلك، وليس كل الظن إثما.

عمرو موسى

جريدة الفجر ١٢اغسطس ٢٠١٢

عندما لبيت دعوة السيد عمرو موسى مع باقى الصحفيين لحضور جلسة خاصة فى مقره الانتخابى كنت حائرا بين أمرين: موقفى منه كرمز من رموز النظام السابق، وعملى كصحفى الذى يحتم على أن أكون غير منحاز لفكرة ولو بسيطة، ناهيك عن معتقد ويقين أن من دعانى هو شر كان يعمل مع شر، لا يحمل للوطن ألا بقايا شر، وفى صراع بين نفسى ونفسى انتصرت المهنية فانطلقت أنا وزميلى إلى الدقى حيث مقر السيد عمرو موسى الانتخابى. بدأ الاجتماع وكأنه جلسة تحضيرية لحملة انتخابية وليست مؤتمرا صحفيا، ولم لا؟ فالدعوة لم يذكر فيها كلمة مؤتمر صحفى ولكن دعوة لحضور اجتماع السيد عمرو موسى مع السادة الصحفيين.

بدا واثقا من نفسه بارعا فى اختيار ألفاظه سياسيا محنكا، بدأ حديثه وكأنه معارض لنظام مبارك معاتبا الصحفيين الذين يتهمونه بأنه كان وزير خارجية مبارك وأنه من الفلول.

وعندئذ تسلل إلى قلبى الغيظ والسخط، ماذا أفعل فأنا أكره هذا النظام وأتباعه ورموزه بل ومحبيه أيضا؟ سأله الزملاء أسئلة عامة لم تلفت نظرى ولم تستوقفنى، وأنا مازلت صامتا أترقب الساعة أريد أن يمضى الوقت سريعا حتى أخرج من أمام هذا الفل الذى يسعى للوصول إلى عرش مصر ليعود ويعود به النظام الذى دفع المصريون ثمن إسقاطه غاليا جدا جدا..

ولكن بعد دقائق حدثتنى نفسى: ولم لا أسأله كل الأسئلة التى تدور فى الشارع المصرى، ومنها ما يحمل أساطير وإشاعات. . من نوعية أن مبارك يقوم بدور كتب له فى سيناريو متفق عليه مع المجلس العسكرى مفاده أنه سيتم العفو عنه صحيا فى آخر الأمر بعدما يهدأ الميدان. تكلمت فجأة (مقاطعا أحد الزملاء وقد كان يسأله سؤالا عن سياسة مصر فى أفريقيا وكيف تعود مكانة مصر إفريقيا وعربيا)، يقال إنك لو وصلت للرئاسة ستتخذ قرارا بالعفو الصحى عن مبارك، وتتدخل فى محاكمة أبنائه بحيث يحاكمون بأحكام بسيطة لسنوات قليلة مر معظمها أو كلها أثناء المحاكمات؟ انتهيت من السؤال وانتظرت الإجابة، وبدأ السيد عمرو موسى فى الكلام العام، وتطرق إلى الثورة وعظمتها والشباب الطاهر الذى قام بها، ولكنه لم يجب. فقاطعته سائلا: هل لى أن أطلب من سيادتك إجابة مباشرة؟ بنعم أم لا.. ستعفو عن مبارك أم لا؟ ستتدخل فى محاكمة أبنائه أم لا؟ وراودنى سؤال آخر أردت أن أقحمه مع السؤال السابق كى أتلقى

إجابة واحدة عن كل الأسئلة التى كانت تدور فى ذهنى: فى حال فوزك بمقعد الرئاسة هل لك أن تعقد اتفاقا مع رجال الأعمال القابعين فى طرة مفادها أن يدفعوا مبالغ مقابل المصالحة والإفراج عنهم؟

و بعد دقائق من الحديث العام والمراوغة أجاب: أنا لا أملك هذا، ولكن ماذا تستفيد مصر من سجن هذا وذاك؟ لابد أن نفكر فى مستقبل مصر فى المواطن الفقير الذى سوف يحرم من أبسط حقوقه وهو الطعام والعلاج إذا استمرت الأحوال على هذا النحو فى مصر، لابد ألا يسيطر علينا شبح الانتقام، ويجب أن نفكر فى المستقبل. أدركت وقتئذ أنى قد أخطأت، وكان يجب علىَّ ألا أحضر هذه الجلسة ولا أقابل أحدا من الفلول، ووجب على الاعتذار لكل الشهداء.